International Journal of Humanities & Social Sciences
Volume (8) – February - 2019
المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية
العدد الثامن-فبراير 2019
SJIF Impact Factor 3.38
ISSN:1858-838

دلالات استخدام الرموز الدينية والتاريخية في شعر الفيتوري

د. سليمان إبراهيم عبدالله إبراهيم[1] – د. سميرة البشير محمد أحمد[2]

المستخلص:

هدفت الورقة إلى بيان دلالات استخدام الفيتوري للرمز بكثافة في شعره ودلالات أساليبه الرمزية وتوفيقه في ذلك بوصفه شاعر جانح إلى الحداثة توصلت الورقة إلى نتائج أهمها:

استغل الشاعر رموزه الدينية والتاريخية في أشعاره لصالح قضاياه التي يؤمن بها كالقضية الإفريقية والقضية العربية ففضح من خلال رموزه المستعمر المستغل لخيرات تلك الشعوب ، دارت رموز الفيتوري الدينية حول النبوة والأنبياء وسيدنا عيسى عليه السلام بأسمائه وصفاته (المسيح، ويسوع) والرموز على اختلافها حضت على الثورة والتمرد على الضيم والطغيان والاستعباد ثم الخلاص من الاستعمار وكنس آثاره والعبور إلى بر الأمان . وأخيراً قسم الفيتوري رموزه التاريخية إلى قسمين : رموز الثورة والرفض ، ورموز السلطة مثل الثورة والرفض بشخصيات عربية إسلامية أو عربية أو أفريقية أما رموز السلطة فجاءت أغلبها رموز سلبية وندر في شعره الرموز الإيجابية ولعله مال إلى ذلك نتيجة النكبات التي حلت بأمتيه العربية والإفريقية .

الكلمات المفتاحية : الرمز, الدلالة , الثورة , الحداثة.

[1] قسم اللغة العربية – كلية التربية – جامعة الخرطوم
[2] وزارة التربية والتعليم – ولاية الجزيرة

ISSN:1858-838

Abstract:

This pape shows the of following results: The poet used historical and religious characters in his poetry as a principles which he belieres about it as African – Arab principles which appeared among his characters that colonist utilized the welfares of those people. Fautory"s religious characters personify on the prophecy and prophets messiahs the Christ and his twelve followers. the slavery's characters and tyrannical those characters in spite of their vary they indicated vevolution then he mutiny to get rid of colonist and swept him away in order to be safe and independent .

Revolution and rejection. This why the authority's characters became oassive. Then he presented in his poetry positive characters that he found in his stories which took piace in African – Arab nations.

SJIF Impact Factor 3.38
ISSN:1858-838

المقدمة :

وجد المذهب الرمزي فى الشعر قبولاً لدى المثقف العربي كونه تياراً أدبياً جديداً يتسم بالغموض واخفاء الدلالة وهو ما يتفق ورغبات الطلائع المثقفة التي اتخذت الرمزية منفذاً للتعبير عن الواقع المهزوم بإسلوب الإيحاء والإشارة إخماداً للبراكين المتأججة في النفوس وإيصالاً للرسالة الشعرية عبر وسائل إسلوبية غير مباشرة وهروباً من بطش السلطان الذي كمم الأفواه ووقف جلاديه حائلاً بين الشاعر والتعبير الحر عن آرائه ودرءً للقيود الاجتماعية التي تحرم ما يبيحه الشاعر لنفسه لا سيما في البيئات المحافظة من كونه منهجاً حديثاً في الأدب ولكل جديد لذة والشاعر محمد مفتاح الفيتوري أحد الذين استخدموا الرمز بكثافة في انتاجهم الشعري فجاءت الورقة عن استخدامه للرموز الدينية والتاريخية في شعره وما يحمله من دلالات. هدفت الورقة إلى بيان دلالات استخدام الفيتوري للرمز بكثافة في شعره دلالات أساليبه الرمزية وتوفيقه في ذلك بوصفه شاعر جانح للحداثة . هذا وقد اشتملت الولاقة على مقدمة ثم على إضاءة عن شخصية الفيتوري ونتاجه الأدبي . ثم الرموز الدينية الواردة بكثرة في شعره فالرموز التاريخية وتقسيماتها ، ثم خاتمة حوت أهم النتائج التي توصل إليهاالبحث وثبت بمصادر الورقة ومراجعها .

SJIF Impact Factor 3.38
ISSN:1858-838

إضاءة جوانب من شخصية الفيتوري:

ولد محمد مفتاح رجب الفيتوري في مدينة الجنينة أقصى غرب السودان حوالي 1930م هاجر والده إلى ليبيا إبّان الحرب العالمية الأولى ثم الإسكندرية التي اتخذها مقراً حيث نشأ شاعرنا وترعرع بها في بيت تقوى وصلاح وحزم في بيئة تتسم بقوة الصراع مع الحياة والتغلب على عقباتها والكفاح من أجل لقمة العيش بالشرف وتصبب العرق[19] نشأ الفيتوري في حي القباري والتحق بمدارسها الأولية "مدرسة الأخلاق " للشيخ عبد الفتاح البسيوني لحفظ القرآن ، ثم الأزهر الشريف ، وعند قيام الحرب العالمية الثانية كان الفيتوري بالمدرسة الأولية في الإسكندرية وقد ولدت الحرب في نفسه استياءً ومشاعر غامضة في دواخله كالخوف والحزن والتوتر وإحساس بأن هناك شيئاً غريباً يحدث في العالم [17] ، انتقلت أسرته إلى الريف "قرية عرمش بكفر الدوار" حيث اتصل بالطبيعة وتجاوب معها حيث كان يلهو بعيداً عن أزيز الطائرات وزحمة المدينة وإزعاجها ، وكان في غالبية أيامه يخرج مبكراً لصيدالسمك وقبض الفراشات ، بعد أن وضعت الحرب الكونية أوزارها عادت أسرة الفيتوري إلى الإسكندرية ليتابع دراسته في المدرسة الابتدائية في عام 1947م ثم التحق بالمعهد الديني بالقاهرة ثم نقل إلى الأزهر الشريف ومنه إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة فرع الآداب والدراسات الإسلامية حيث قضى بها سنتين فتركها دون أن ينال شهادة منها إلى دنيا الأدب والصحافة [17] وفي أثناء دراسته نشر ديوانه الأول"أغاني أفريقيا"عام 1950م حيث أقامت له الكلية احتفالاً تكريمياً تشجيعياً اعتزازاً بطالب استطاع أن يهز الأوساط الأدبية والفكرية في مصر والعالم العربي بالقضية التي تناولها في هذا الديوان ألا وهي القضية الإفريقية [20].

SJIF Impact Factor 3.38
ISSN:1858-838

كتب الفيتوري في عدة صحف منها صحيفة الجمهورية التي خصص لها صفحة تظهر مرتين في الأسبوع[20] عاد الفيتوري إلى السودان وعمل خبيراً إعلامياً لجامعة الدول العربية ، إبان حكم المشير جعفر نميري في عام 1971م نظم الفيتوري قصيدة في رثاء عبد الخالق محجوب زعيم الحزب الشيوعي السوداني ورفاقه من الضباط الذين أعدموا جراء انقلابهم على النظام فمنع من دخول السودان[17] .

تبوأ الفيتوري عدة مناصب سياسية في ليبيا حيث كان ملحقاً ثقافياً في سفارة ليبيا في روما وبيروت والمغرب الذي توفي بها في العام 2015م . للفيتوري عدة دواوين شعرية أغاني أفريقيا أول ديوان له كما سبق واذكريني يا إفريقيا ، وسقوط دبشليم ، ومعزوفة درويش متجول ، وأقوال شاهد إثبات ، وثورة عمر المختار ، وابتسمي حتى تمر الخيل ومسرحيات شعرية مثل تاجوج ومسرحية السجين النثرية هذا الإنتاج الشعري الضخم ملئ بالرموز التي لا تزال راسخة في التراث قال علي جعفر : " قد حاول الشعر العربي أولاً إنعاش بعض الرموز الجاهزة ، فبعث نكهته الشخصية فيها ويحدث أن تحصل المواجهة بين الشاعر من جهة وماضي الرمز أو ميراثه الراسخ الدلالة من جهة أخرى فالرموز التي وجدها الشاعر العربي محيطاً به تخفي وراءها تاريخها الخاص [13]" فمن النص إن توظيف الرموز التراثية يعني إعادة استخدام الماضي من خلال الرموز التي التصقت بذاكرة الاجيال وكانت إنعكاساً لانتصاراته أو كبواته ، وأحداثة ورجاله ، على أن حمل هذه المدلولات يكون بتعبير إيحائي يخدم رؤية الشاعر المعاصر في التراث الديني أو التاريخي أو الإسطوري وفي ذلك يقول سامح الرواشدة : " فإن تجربة الشاعر المطلة على تلك الينابيع الدائمة التدفق تزداد نضجاً وتكتسب أصالة في حالة التماهي مع موروث الإنسانية المتجدد في نفوس الأجيال ، ونتيجة لذلك يخرج الشاعر من إطاره الضيق حبيس التجربة الشخصية ليغوص في تجربة أكبر ، وأعمق لذلك سعى الشعراء من وراء استحضارهم للرمز الشعري إلى تقديم وظيفة إشعاعية في النص إذ أننا فور قراءتنا له نستدعي من

ذاكرتنا ما يقرب من ظلال وإنجازات ودلالات وقد يتجاوز الأمر ذلك إلى مرحلة تاريخية كاملة مقترنة به[9]"

ولعل شعر الفيتوري ملئ بهذه الرموز والتي سوف نتناول فيها نوعين هما الرموز الدينية والرموز التاريخية

الرموز الدينية:

في شعر الفيتوري اذدحاماً لافتاً للرموز الدينية التي تختزنها الذاكرة الإنسانية ويستحضرها العقل بكثير من الجلال والمهابة احتراماً لما قدمت للبشرية من نماذج تحتذى في الفعل الإنساني لأن الشاعر يعايش الواقع برؤيته ، وهذه الرؤية حتماً مصبوغة بتراكمات الأزمنة المندثرة وما ذاك إلا أن روح الشاعر روح مجنحة محلقة تلتقط رزقها أنّى وجدته تسير في الردهات والمنارات لتعلن زمن الميلاد والنبوة وعندما تحط رحلها عند التراث الديني فهي أمام مصدر سخي من مصادر الإلهام الشعري[8] ففي محاولة الشاعر الفيتوري لإيجاد البديل أي المعادل النفسي نلمح حقيقة الشاعر المتشبث بالماضي بشكل عام المتمثل في صورة الإنسان الحر المناضل الثائر الصلب تعويضاً لحلم حضاري مفقودوتشكل الموروثات الدينية صلب هذا المعادل المفقود يقول الرواشدة: " إن العودة للموروث الديني بشخصياته وأمكنته وحوادثه إنماهي المعادلة التي تقتضيها حالة التوازن المتأنية من خلال حشو هذا الخواء بماضي الأمة المكتنز بالانتصارات فهي إذن حالة من التوازن والإنسجام والإتساق وتشكيل يمثل رؤية يدعمها الماضي بزئيره ويلتقطها الحاضر بأنينه ونقيقه[9]"

فمن أكثرالرموز الدينية دوراناً في شعر الفيتوري رمز الأنبياء وعيسى المسيح عليه السلام والطوفان والعبودية

أولاً رمز الأنبياء :

هناك اقتراناً بيناً يجمع بين التجربتين أو الرسالتين (فالنبي والشاعر) كلاهما يرنوان نحو الغد المشرق ، ليرسما مستقبلاً يعج بالرؤى التي تستنهض الواقع ليصحو من كبوته وانحداره وقد حكم منذ زمن بعيد على

SJIF Impact Factor 3.38
ISSN:1858-838

الأمم التي لا تحترم نابهيها بالموت والزوال ، فالأمة التي لا تحترم مشاعلها التي تنير دروبها هي أمة ميتة حتماً فإذا كان الفكر الإنساني هو الدليل على ارتقاء الأمم وسموها فإن ذلك لا يكون بدون تلك العقول التي تشغلها هموم تلك الأوطان إذ أن العقلية المخلصة هي التي تؤمن بهذا كله وتشغل نفسها به فإذا هي تعاني ماتعاني تلك الأوطان وتصطلي بنيرانها وأوجاعها[11] فصيغة الأنبياء أو نبي ترد في شعر الفيتوري في كثير من المواضع ويأتي استحقاقاً لواقع تستوي فيه فرضيات الهيمنة والغطرسة ومنطق البقاء والسيادة للأقوى ومن هذا يتسلل الفيتوري إلى مخابئ ميراثه القديم (الديني على وجه الخصوص) ويشهره بديلاً في وجه واقع يسوده الخذلان والأيلولة للسقوط فترد صيغة الأنبياء أو البنى مخترقة لدلالاتها المعجمية أوالدينية الصرفة لتبدأ حينها سلطة اللغة الشعرية وذلك من خلال عمليات تفجير هادفة تبتغي إعادة تشكيل وترتيب آفاق اللغة وخصائصها[12] في قصيدة عودة نبي التي كتبها في ذكرى الشاعر أبي القاسم الشابي يقول:[18]

وعدت يا شابي في ناظر الأعمى

وفي قلب الأصم القعيد

عدت نبياً كالنبيين

لو تدرك معناك عقول الوجود

الفيتوري هنا يقدم الشابي كثائر أفريقي يمثل آلام القارة السوداء وذلك لرفض الشابي العنيف لحياة الذل والسكون والاندثار والزوال ولكن الفيتوري هو الملتفت من أزمنة الرتابة ينأى برموزه من السطحية إلى العمق

، فالنبي القدوة هنا ورمز التكامل والتماثل يتحول ليرمز إلى جيل الثورة فهم الفرسان القادمون ، وفي موضع آخر على سبيل المفارقة يرسم الشاعر صورة النبيين وذلك في قصيدته أغنية حول الشمس[18]

فهي سحابة ترش الأرض بالماء

وهي حمامة بيضاء

طارت ألف ميل

وهي هي العودة بعد وحشة الرحيل

وهي الوصية التي أوصى بها

جيل النبيين لهذا الجيل

القصيدة هذه في ديوان الشاعر اذكريني ياإفريقيا مهداة إلى شهداء ثورة اكتوبر وهي ذات إيقاع متسارع تبدأ بالركض الخيل تركض والسحاب يركض[8] فحالة الحرية والانعتاق والشوق إليها لها مستلزمات وآليات لتحقيقها ، فالركض يتطلب القوة ومن هنا جاء ذكر الخيل الحوافر فهي رموز قوة يدفع بها الشاعر كسبل للنجاة ومن هنا كانت ولادة النجوم والشموس[8] التي تقود إلى النصر – الحالة المنتظرة – وهذا النصر لا يتحقق إلابقدوم الناصرين والثوار وهكذا تتسارع أحداث القصيدة وتأتي وصية الأنبياء ، فالحرب حمامة السلام ، وهي العودة بعد الرحيل فالحرب هنالا تعدو نقيض السلم مثلما أن العدل ليس نقيض الحكم فالحرب والعدل هما أساسان تقوم عليهما مبادئ السلم والحكم والسلم بهذا المفهوم لا يكون متاحاً ما لم تكن قوياً فهادن عن قوة وحارب لضعف وهذه الوصية مثل عهد يحفظه جيل الأنبياء ، جيل الثورة والتحرر والانتصار وواضح إن

الأنبياء هنا يملكون فقط الثورة الرافضة للخضوع والاستسلام بكافة أشكاله واللفظة لا تفقد صلتها بالماضي فنجد في قوله تعالى: " وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زحرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون[1]" سورة الأنعام الآية(12) ففي الآية الكريمة إن النبي له عدوان من الإنس والجن وهو يقاتلهما وإن اختلفت جباهتهما جبهة معلقة ظاهرة وأخرى خفية فتركيب "جيل النبيين" يحمل إيحاءً غزيراً فالجيل يعني فيما يضيفه اتفاق مجموعة ما في وقت ما والنهوض بمشروعها والدفاع عن مبادئها ذلك الجيل الرافض هو جيل الأنبياء الجيل المنطلق نحو الذرى بما يحملونه من طاقات تحررية دؤوبة وإزاء ذلك يستغرق الواقع ممثلاً بجيله المهزوم في سبات عميق لينام دهراً ، نزوع الفيتوري ألى مصاف الأنبياء نزوعاً متكرراً ولعل مرد ذلك إيمانه العميق بنبوته المرفوضة أولاً ثم إيمانه بنبوة شعراء جيله –الشعراء الأنبياء – وما لاقوه من رفض لواقع موجود والخروج منه فراراً إلى واقع آخر أكثر عدلاً كذلك الشعر الذي يعيد صياغة الواقع ليرسم وجهاً آخراً لمستقبل أفضل إنه السعي نحو حياة أفضل حياة تشرئب النفوس إلى ضوئها وتنيرها الرؤى الجميلة فهذا التلازم مكرر في شعر الفيتوري بكثرة من قصيدة له بعنوان الناقوس يقول[18]:

يا للهوان

لا يزال الزيف سيد الألوان

والشعراء والأنبياء غرباء

يجردون الضحك من البكاء

وينسجون حلم الضعفاء

SJIF Impact Factor 3.38
ISSN:1858-838

بينما العروش والأوثان

تجرفها مكنسة الزمان

وقيصر القديم

صنم الأصنام

والسلطان خادم الإسلام

أغلق باب قبره ونام

بداية القصيدة موحية حتى من خلال عنوانهاويتداعى الإيحاء عبر الأسطر الشعرية وكأننا أمام لغتين أحدهما مختزل ومكثف والآخر توضيحي مفسر له أي نحن على مقربة من المقولة (إن العنوان يشكل نصاً موازياً) وما يؤديه العنوان من انسجام في نص يتسم بالتشتت وغياب الكثير من عناصر الإتساق يكون في غاية الأهمية فالعنوان أحد مفاتيح النص عندما يستغلق على متلقيه . فهل الناقوس المقصود ذاك الذي يدق ويرسم نصف دائرة في أبراج الكنائس ، أم تراه يعني به الخطر الداهم للأمة السمراء في غمرتها مشيعاً الخراب كالليل الممدود سدوله مهدداً عابثاً بكل من شأنه إضاءة الطرقات . وإمارات السقوط تغشى القصيدة حتى ليبدو "السقوط" عنواناً آخراً مناسباً للقصيدة فبرج الكنيسة والعروش والأوثان والقياصرة ، وخدام الإسلام أضحت كلها في حسابات الماضي الغابر ولم يعد لها فعل على أرض الواقع ، ذلك الواقع المظلم والذي ينتظر البشارة المأمولة المرجوة من الشعراء والأنبياء وبنحو أدق الشعراء والأنبياء هم من يمتلكون القدرة على صناعة الحلم ، وهم من يستبدلون البكاء بالضحك فجيل الأنبياء الذي يلح على الشاعر هو جيل الثورة الذي سيعيد الماضي المندثر في ظل غياب رموز السلطة بقيت أفريقيا تواجه مصيرها دون مرشد ورغم أن المتبقي

لهذه الأمة بعد هذا الضياع هو صوت أنبيائها إلا أنه صوت خفيف غير مسموع ، فالصوت الداوي صوت الإنسان المتجبِّر وحسب ويتضح ذلك في قوله: [18]

ليس على الارض سوى الإنسان

الطاغية العبد الأكبر

هائم إله تجبر

وكذلك قوله[18]:

زمني يا أخت هواي حزين

صوت نبي

وصراخ سجين

وفي قصيدة غابة الموت التي أزاح فيها الشاعر اللثام عن الواقع في المدينةالتي تشع حضارة مع ذلك فهي قاتلة الأنبياء إنها نيويورك بصورتها القبيحة الذميمة ومع ذلك فإنها أم يتوجه إليها الأنبياء استجداء لمرضاتها[18]

ومهما تناءوا وراحوا يشيحون عنك

ستركض أرواحهم من بعيد إليك

لتدفن أوجهها من بعيد إليك

وتحنو عليك

وتجهش مخنوقة بالبكاء

لأنك أم وأن كنت قاتلة الأنبياء

الأنبياء هنا لم يعد لديهم ارتباط دلالي ومعجمي بالتاريخ الذي خرجو من رحمه إلا من باب ضيّق فالنداء على مدينة نيويورك الأمريكية التي بنت حضارتها ومجدها على أكتاف وعرق الأفارقة الذين عمروها سخرة لأنهم مسترقون وحين استعطفوها لم يجدوا منها غير الأذى وعلى الرغم من ذلك لم تسر العقوق إلى نفوسهم الطاهرة فأرواحهم ستأتي إليها حانية لأنها أمهم ، وإن كانت أما تقتل الأنبياء كما فعلت وتفعل أمة يهود ، فالأنبياء االبناة الأطهار المكافحون يقدمون الإنجاز ولا يجنون ثماره فالتعب لهم والثمر لغيرهم ومع ذلك فالليل ليلهم ليل العبيد المتوجعين المتوجين بأكاليل الشوك وعذابات الأيام يقول الشاعر في ذلك[18] :

الليل ليل العبيد

المتوجعين العرايا

القابعين تماثيل

فوق أرض الخطايا

الآثمين النبيين

باستحضار صورة العبيدهذه يرصد الشاعر أبعاد المشهد بمفارقة تجلي واقع أبناء أفريقيا فهم البناة الذين يبحثون عن خلاص للأمة السمراء وسط واقع استباحة الخطايا لأرضهم وسكناه في أعماقها ويقابل هذه الصورة حكم التأثيم الصادر بحقهم فهم الآثمون بنظر رموز السلطة من المستعمرين ومن يختط خطهم لأنهم يحملون على عاتقهم النهوض بمشاريع التحرروالانعتاق لذلك يرصد الشاعر مفارقة أخرى لابن إفريقيا ذلك الابن الذي ينبغي أن يجازى بنصب تمثال له يعبر عن صنيعه وإنجازه ولكن التركيب يوحي بالاستخفاف أي عكس التقدير فكان نصب تمثال التقدير يصطدم بالواقع المعيش لابن افريقيا فهو العبد المتوجع العريان فتلتقي الصور داخل المشهد المكثف لتبرز المضادات القائمة على المفارقة بين (البناء الابن البار من جهة والآثم العبد من جهة أخرى)

مما سبق يتضح إن الفيتوري يستحضر النبي الرمز ويسقط عليه حالته النفسية ويستتر داخل التجربة الماضية وينهل من معينها ليرسم رؤيته الحاضرة ولايغيب عن الذهن ما تحمله نفس الشاعر من سخط ورفض لهذاالواقع الذي تختلط فيه الأدوار وتضطرب الموازين لذلك يتكئ الشاعر على المفارقات ليدع السؤال قائماً عن المعنى الحرفي المتصور فثمت تأصيل أبدي للمغزى لا ليستثير تفسيراً واحداً بل سلسلة لا تنتهي من التفسيرات[21] فالشاعر محاول للخروج عن واقعه ذلك الواقع الذي أورثه نعوت المخذول والساقط المشتت المرفوض ليجد نفسه غائصاً في تجربة بديلة عنها يكون نهاية للعزيمة والانكسار فكانت النبوة ذلك المرتع وعندما يرتقي الشاعر إلى مصاف الأنبياء تبقى حقيقة الخط المستقيم وسط خطوط متعرجة يغدوا خطاً أعوجاً وحينما يبصر الشاعر الموجودات من حوله تتراءئ له كلمى هزيمة فتتجول بنظره إلى تماثيل تعانق حلم النبوة بل إنهاأصبحت أنبياء.

ثانياً رمز عيسى عليه السلام:

تكتسب شخصية عيسى عليه السلام بعداً دلالياً لما تكنه له الذاكرة الإنسانية من تقدير وإجلال وهي تأخذ شرعيتها الدلالية من وجهتي النظر الدينية والإنسانية لقد عاش المسيح بين الناس يتعرض لما يتعرضون له من مشقات تتعبهم وآلام تحزنهم ومسرات وكان ينفعل وتجيش نفسه بشتى العواطف والانفعالات التي يعرفها كل الناس[2] فمن خلال التشكيل لهذه الشخصية صارت رافداً ثراً ارتكز عليه الشعر والملاحظ على هذا التوظيف ذلك الخلط الواضح بين ما ورد في القرآن وما ورد في الكتب السماوية الأخرى فالنص القرآني لا لبس فيه واضح جلي قال تعالى: " وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوهو وما صلبوه ولكن شبة لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً"[1] سورة الأنبياء الآية(157)ولأن المسيح هو رمزالتضحية والفداء فإن الموت يتحول مسيحاً فالمسيح ما زال حياً بعد رفعه لم ينل منه الوشاء وما لاقاه من ضنك ومتاعب أصبح مجالاً رحباً للشعراء يتداولونه بإلهام بديع وتختزنه ذاكرة الجماعة بتقديس وتعظيم وإن عيسى عليه السلام منحة الله القادرة على إبراء المرضى وإحياء الموتى كبراهين على صدق نبوته ليهتدي القوم الظالمون وهذا المضمون نجده في القرآن في قوله تعالى :" ورسولاً إلى بني إسرائيل إني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله أبرئ الأكمة والأبرص وإحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وماتدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين[1]" سورة آل عمران الآية(49)

وتمثل عودة المسيح إلى الأرض العدل ونهي الجور وإعادة الحق إلى أهله ولكن العودة المأمولة عندالشاعر بحاجة لفعل جماعي كاستحقاق أولي أو شرط يقول[18]:

لو أن عيسى عاد

لكان غطاها بثوبه

لو أن محمداً ....

لسل سيفه مهاجر لربه

إذن عودة عيسى عليه السلام عودة مأمولة وهي تمثل الأمان لهذه الأمة المتعرية فالبرد يقضي مضاجعها وهذا الجسد العاري بحاجة لمن يستر عورته وكذا العودة المأمولة كهجرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أما حكاية الصلب والموت فهي تعتمد نصوص إنجيلية[3] فتورد القصة كما تروى الأناجيل إن عيسى – عليه السلام – بعد أن ألقي القبض عليه حمل صليبه فمشى به في درب الآلام بالقدس نحو المكان المخصص للصلب حيث نفذ فيه الحكم ووضع على رأسه إكليل الشوك إمعاناً في السخرية[7]، ويبدو أن لحادثة الصلب أثراً كبيراً في وجدان الشعراء وباتت شخصية عيسى المسيح رمزاً للفداء والشهادة وتقديم الروح افتداءً للرسالة ففي قصيدته إلى غسان كنغاني أحد مناضلي فلسطين يقول الفيتوري[18]:

انظر .. انظر

لقد صلبوك على صخرة الانحناء.

انظر .. انظر

فما فتئت ذاتك الأبدية

SJIF Impact Factor 3.38
ISSN:1858-838

تكتب قائمة الشهداء

يتوجه الشاعر بخطابه إلى غسان كنعاني ، ويدهشه يطلب منه النظر في سر تجربته الذاتية مستخدماً صيغة الأمر انظر وبتكرار الفعل انظر يخرج الأمرلمعنى بلاغي وهو التهكم من أولئك الجناة الذين يكررون أفعال قوم المسيح بظنهم أنهم قتلوه وصلبوه وقد حينما يستخدم مع الفعل الماضي يفيد التحقيق والتوكيد ، إذن القوم في حالة تيقن أنهم صلبوه ، والمكان المخصص للصلب كما يورد الفيتوري هو صخرة الانحناء وهنا تبرز المفارقة الناجمة من انحناء الصخرة والتي تعهدها صامدة راسخة والانحناء على هذا النحو يوحي بالهزال والتقدم في العمر والخنوع المرتبط بالظروف المحيطة والتي تمارس شتى أنواع الضغط على كل الصامدين ، وحتى الصخرة لا تنجو من محاولات التطويع والشاعر هنا أفلح في إعطائنا صورة موحية يتبدى فيها الظلم بأبشع صورة وأقساه ،والشاعر بعد ذلك يعيد استخدام أو تكرار الفعل انظر لقد تهيأ لهم ذلك وها هي ذات كنغاني الأبدية السرمدية ترسم الطريق دوماً لمواكب الشهداء . إن الحالة التي يعبر عنها الشاعر حالة مظلمة تقف دائماً في وجه عودة "يسوع" من حيث أتى تعبيراً لحالة الرفض لما هو قائم وذلك في تصويره عودة المسيح إلى بيروت وقد حاصرته حقيقة المقتضيات فيرى بيروت بين فقر وغنى بين من أعطته وهو لا يستحق وبين من حرمته وإن كان مستحق فالشاعر هنا شبه بيروت بعجوز وهو ما شاهده كثيراً في اصطدام الشاعر بما في المدينة فأما أن يتقبلها على علاتها وإما أن يضع بينها وبينه حاجزاً ويعود المسيح فيجد أشياء مختلفة فإذا بخبز المسيح ليس خبزه ولا الدين دينه فالشاعر هنا يعبر عن الواقعين الممزقين الواقع الاجتماعي والواقع السياسي اللذان يسيطران على بيروت لذلك فإن المسيح يرحل رافضاً لهذه المآلات التي ألمت ببيروت وذلك في قوله[18] :

SJIF Impact Factor 3.38
ISSN:1858-838

تقشوا اسمك في شفتي

وكانت بيروت الغجرية معشبة القدمين

يستلقي معظمها الوحشي كسولا

بيروت عجوز تلبس زينتها

في كل مساء لكلاب الصيد وللغرباء

أما نحن الفقراء

ويطل يسوع الثلج يغطي بردته البيضاء

ها أنت أتيت قريباً يقطر وجهك حزناً

حيث مشيت مسيرة ألفي عام

لأجتر أنت ملح لأديان

الحق أقول

الخالق والمأساة هو الإنسان

ويغيب يسوع

يرتبط بشخصية يسوع بعض الرموز الأخرى ذات صلة وثيقة بحياته مثل" الاثني عشر" وهم تلامذته الذين لا حت وجوههم في الأفق حينما عكف على العودة ولكنهم فجعوا وقد اهترأت الأسفار وإن العالم لم يعد العالم ويطلب منهم المسيح العودة إلى المغارة (أصحاب الكهف) فلا يتمكنون من المكوث في المنارة لوجود يهوذا الخائن[8] تتردد ظاهرة الصلب كثيراًعند الفيتوري فهذا نظير الحرية والانعتاق وهو السلم نحو الحياة وهو الضريبة واجبة الدفع لكل الأنبياء العبيد الشعراء[8] الآثمين يقول[18]:

ضع أقنعة الإله على وجهك

وتحد القصر

اصلب عينيك

اصلب شفتيك

اصلب رأسك

اصلب شمسك

الصلب بهذا الإيحاء وسيلة من وسائل المقاومة والتحدي وطريق نحو الإبصار اصلب عينك حتى تبصر، واصلب شفتيك حتى تنطق بالحق واصلب رأسك حتى تفكر واصلب شمسك ليبزغ شمس الحرية فالصلب لهذه "مفاتيح التي تتاح للمصلوب وهو نظام حياة وسبيل الخروج من دائرة الخنوع [8]يقول الفيتوري[18]:

باسم القتلى في كل مكان

المصلوبين على الجدران

المنسيين بلا أكفان

والصلب في موضع آخر يتعدى حدود الافراد ليشمل الأمة بأكملها فالأمة متهمة ومهانة ومع ذلك تقدم التضحيات ضريبة للخروج واقتداء لحريتها لكي تنعم الأرض بالحرية ولا بد من مصلوبين في شتى بقاعه في افتداء دون مقابل فالمصلوب لا يجدحتى الكفن يقول الشاعر في ذلك: [18]

حزني الأرض والذكرى

والمناقير التي تنغرس الليلة

في لحم السماوات

ولحم الأمة المصلوبة الملقاة

في السفح

الحزن يلون الارض التي عمها الفساد فالذكرى لها آلامها حين يجتر الشاعر تاريخه المر ويعلن الحاضر استسلامه لمناقير الأعداء المنغرسة في الأجساد السماوية " الأرض والأديان " هذه الأمة المصلوبة الإرادة تصلب ثم تلقى في السفح وهو تعبير ينطوي على كثير مهانة وابتزال

ومما سبق فإن الشاعر استحضر شخصية عيسى عليه السلام سواء بلفظ عيسى أو المسيح أو يسوع أو بشئ من متعلقات هذه الشخصية وخاصة حادثة الصلب أو ارتباطاتها الأخرى مثل الاثني عشر ويهوذا الخائن وقد أفرط في هذه الاستخدامات حتى أننا نحاكم شخصية مصلوبة تنتظر البراءة شأنه شأن الأنبياء والعبيد والقتلى الذين صلبو جميعاً على صخرة الانحناء .

ثالثاً : رمز الطوفان :

وظف بعض الشعراء العرب حادثة الطوفان في أشعارهم والفيتوري واحد من هؤلاء وقد فسر القرآن حادثة الطوفان وأطنب في عرضها قال تعالى: " إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (11) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ[1]" سورة الحاقة الآية(11، 12) أي السفينة قال بعض المفسرين ارتفع الماء على أعلى الجبل في الأرض خمسة عشر ذراعاً وهو الذي عند أهل الكتاب وصل ثمانين ذراعاً وعم جميع الأرض طولها وعرضها سهلها وحزنها وجبالها وقفارها ورمالها ولم يبق على وجه الارض ممكن كان بها من الأبصار عين تطرف ولا صغير ولا كبير[14] " أما نهاية الطوفان قال عنه الله تعالى:" وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ[1]" سورة هود الآية (44) أي لما فزع من أهل الأرض ولم يبق بها أحد ممن عبد غير الله عز وجل وأمر الله الأرض أن تبلع ماءها وأمر السماء أن تقلع أي أن تمسك عن المطر[14] أما في شعر الفيتوري يصطبغ الطوفان بلون القارة السمراء فهو طوفان أسود تعبيراً عن المصير الجمعي بمآلاته الجمعية وهنا نجد الشاعر ينحو منحنى الشعراء الذين اتجهوا لهذا الرمز نحو الدلالة الإيجابية حيث يكون الطوفان هوالمنجاة من الظلم والمصير السوداوي المخيم على الناس في حين أن المنحنى السلبي لهذا الرمز يعبر عن المصيبة العظيمة التي تحل بالأمة وما

SJIF Impact Factor 3.38
ISSN:1858-838

يرافقها من أحداث جسام ومزج الشاعر الطوفان بالزنوجة وشكلت عبر خطاباته لتكون فاعلاً مهماً في صياغة الأمة ووعيها واكتسب الطوفان عبر ذلك المزج والحراك شرعيته واستمر أرادته المحبوسة أو المكبوته يقول في ذلك [18]:

ها هو ذا الطوفان الأسود

يعدو عبر السد الصخري

ها هي ذي أفريقيا الكبرى

تتألق في ضوء الفجر

أفرد الفيتوري قصيدة طويلة بعنوان الطوفان الأسود إذ صفة السواد تلتصق بهذا الطوفان وتصطبغ بلون هذه الوجوه التي أرقها فعل السادة ورغم ذلك فالشاعر يحدوه الأمل فأغاني الزنوج تدوي مثقلة بالحياة ووجوه العبيد تقهقه على وجوه الطغاة [8]إنها حالة تسابق الأحداث فإفريقيا مقبرة الطغاة تدوس عليها الخيول وهي الإسطورة الملفوظة من الشفاة آن لها أن تتحرك ولهذا المارد الساكن منها أن يتمرد ويقهقه ويقدم لنا الشاعر مسوغات الطوفان الثورة باستهلال بديع فهؤلاء الزنوج الحفاة العراة يعيشون خلف الحياة وأجسامهم مثل الأبنوس وتوقد بتراثهم في أعالي الجبال فأطفالهم بلا مأوى في بطون الشجر [8] وأمام هذه الحالة من التمزق والضياع يرسم الشاعر لوحة الغاصب واساسها ما نهبه من أموال القارة باستعباد الأفارقة فيشتري الحذاء والكلب والثوب الجديد في أنها مستلزمات السيطرة وعدة الحرب وعتادها ويمضي إلى أرض أفريقيا أرض

الخير للسالبين وليس له حق في هذا السلب سوى أنه رجل أبيض بغض النظر عن موطنه ومنبته وما ذلك إلا مطاردة عقدة اللون لشاعرنا أينما اتجه وحيثما حل يقول مخاطباً أفريقيا: [8]

يا بلاد الزنوج الحفاة العراة

سآتيك يوماً كغاز جديد

يريد الغنى ويريد الحياة

فإذا كانت إفريقيا تهب المال والحياة للمغتصبين الغزاة فلماذا لا تهبه لأبنائها ومنذ مئات بل آلاف السنين وإفريقيا على هذه الحالة حتى بدأ ضوء الفجر يتسرب إليها وضوء الفجر يتمثل بأغاني الزنوج فهي التي تهب الحياة وهي الروح الإفريقية الخالدة وهي بداية التمرد التي أورثها جيل الأجداد . ينقل الشاعر مشاهدة جيدة أدت إلى تشكيل صورة كانت وقود لاندلاع الطوفان وجاءت هذه المشاهد على هيئة أطر استعان الشاعر فيها بتقنيات السرد القصصي وهي كما يلي

1/ الإطار الأول : جد يصب الماء على الموقد وعندما رفض مزقته بالسياط

2/ الإطار الثاني تمرد الراعي على جزارة وجزار الشاة فكفنته عزة المنتقم

3/ الإطار الثالث: هو امتداد لمعاناة إفريقيا أسود طويل كان مولده في إحدى ليالي الشتاء الحزينة وهذا الأسود هو ابن إفريقيا المزروع في الأرض والباقي بقائها يستغرق في حلم صوفي يعبر من خلاله إلى الغد الذي يلتقي فيه بجموع الزنوج تحركهم ثورة عاصفة وحينما يصحو الشاعر من سكرته يوحد هتافه مع هتاف الآخرين السائرين زحفاً نحو الطاغية ليحفرو معاً في جدار الزمن أغاني إفريقيا الرائعة [8]إذن الطوفان من

خلال إبحار الشاعر فيه كان رمزاً لهذه الجموع السوداء بثورتها وإرادتها وبغضبها وحزنها بل بكل ماتحمل من قوى مخبوءة مختزنة ليوم الزحف العظيم الذي ينتظره الشاعر وتنتظره الأمة السمراء الحالمة بغد مشرق وفي كل ذلك يدير الفيتوري حوار رائع يدافع فيه عن شرعية الثورة ويعلن زمن التمرد فكان بحق محامياً ضليعاً لقارته السمراء.

رابعاً: رمز العبودية:

تنبعث هذه المفردة بتصريفاتها اللغوية المختلفة نحو "عبد عابد معبود عبادة" وتحتل حيزاً كبيراً في معجم الشاعر اللغوي وليس غريباً أو مستبعداً أن تبرز هذه المفردات عند الفيتوري بهذا الحضور اللافت تكثيفاً لمحمولات الدلالة لأن الشاعر قد انبرى للدفاع عن أمته السمراء الأمة التي عانت الويلات وقبعت سنوات طوالاً وما زالت على مرمي نيران المستعمر تئن تحت وطأته وتطاطئ الرؤوس خشوعاً لكبريائه وجبروته واللفظه تأخذ آفاقاً متعددة عند الشاعر عندما تنغمس في واقعة الألم وتتعدد أشكال العبودية ولكن الأمل واحد إنه استعلاء الرجل الأبيض على خادمه العبد الأسود وعندئذ نكون بصدد عقدة متوارثة عند أبناء أفريقيا أنه(عقدة اللون) ونعلم أن مطلق العبودية لله عز وجل قوله تعالى : "الحمد لله رب العالمين[1]" سورة الفاتحة الآية (1) والرب قد يعني السيد كما في قوله تعالى:" وراودته التي هي في بيتهاعن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إن لا يفلح الظالمون[1] " سورة يوسف الآية (23) وفي قصيدة البعث الأفريقي التي تعد دعوة للتمرد على الغاصب الأبيض للأرض السوداء ودعوة للحرية والثورة على العبودية والمستعمر وينادي الشاعر أفريقيا بقوله[18]:

إفريقيا

إفريقيا استيقظي

استيقظي من حلمك الأسود

والحلم هنا حلم العبودية والجاثم على امتداد القارة ، إنه حلم الاستلاب والتبعية والتخلف ويقول أيضاً[18]:

ولأن الموت عبدا

ولأن الظلم عبد

ولأن الحر عبد في بلاد مستقلة

ولأن القدر السيد عبد يتأله

والنبوات مضلة

والديانات تعلة

هب من كل ضريح في بلادي

كل ميت مندثر

كل روح منكسر

ناقماً على البشر

كل أعداء البشر

SJIF Impact Factor 3.38
ISSN:1858-838

كافراً بالسماء والقضاء والقدر

ارتبطت المخلوقات والموجودات كما تتراءى للفيتوري بقيد يسيرها ويفرض هيمنة مطلقة على كل ما يعترضه رافضاً الحدود والحرمات ليعلن سيادته وانتصاره وهذا القيد هو قيد العبودية ويبدو أن الشاعر ينطلق نفسياً من واقع مستعبد سليب مستباح فمقاليد الحياة والموت هي بيد الله في غياب من يحكم ويأتمر بأمر الله فإن العبد المتضهد هو من يحكم بالموت على سيده المتجبر المتأله وهو الرجل الأبيض الذي يفرض سيطرته وسطوته وينفذ حكمه بالنار والحديد والحر لا يغدو حراً إذا سمح لذلك المتحير بتدنيس أرضه واغتصابها عنوة والقدر السيد قدرهذه الأمة التي أوقعها بيد عبيد مجتبرون متألهون .الزمن الذي استحضره الفيتوري وهو زمن الأندثار للديانات والنبوات يشير إلى واقع مظلم يزيده وحشية الظلم والجبروت وإزاء ذلك يستنهض الشاعر ارضه الميتة لتهب من عطاياها استصراخاً للواقع من خلال نقمة نمت وترعرعت تحت الأرض وحينما خرجت اشتعلت غضباً في وجه البشرية تلك البشرية المقصورة على فئة باغية هم المتسيدون المسيطرون على هذه الأرض والكفر هنا يحمل دلالة تتعدى المعنى الظاهر للكلمة ويتضح ذلك حينما نعلم من يحكم وينفذ ويستقوي هو العبد المتأله الذي يحكم على بني جنسة بالموت والزوال باستعلاء واستكبار وهي من صفات الله "الكبيروالمتعال" الذين هيئ لهم بأنهم يمسكون بتصريف القضاء والقدر . فالعبودية لم تعد عند الفيتوري تربتط بدلالاتها الدينية ارتباطاً آليا فهي ليست إنقياداً لاحكام دينية معينة فالإنقياد والتبعية والتخلف أصبحت مرادفان للعبودية ومقابلات للحرية والانعتاق والتقدم . أما الليل وهو من متعلقات العبودية فيغدو ليل الأثمين النبيين قد حاول الشاعر أن يحدث تقابلاً بين الآثمين والعبيد والأنبياء من جهة رموز السلطة من جهة أخرى ولعل الروابط التي تجمع بين عناصر المجموعة الأولى أساسها معاناة أصحابها لما أقترفوا رغم

تعدد التسميات الأ أن الأصل واحد فهم الرافضون من جهة أخرى لرموز السلطة لذلك نجد أن الشاعر يلح كثيراً على فكرة إغتراب الشعراء الأنبياء وهو معنى يتكرر بصيغ خطابية متعددة عنده [8]مثل قوله[18] :

الليل

ليل العبيد المتوجعين العرايا

القابعين تماثيل

فوق أرض الخطايا

الآثمين النبيين

والعبودية إشارة إلى تاريخ طويل قضته وتقضبه القارة السمراء تلثم الأقدام بخشوع وهذا الواقع يغدو مرفوضاً عند الشاعر فدعوته التحريرية ترفض القديم المتعلق بهذه الحلة .[18]

لم أعد مقبرة تحكي البلى

لم أعد ساجعة تبكي الدمن

لم أعد عبد قيودي

لم أعد عبد ماض هرم

عبد وثن

وفي موضع آخر عدد الشاعر ملامح العبودية ، وللعبيد خصائص تميزهم فهم عراة جائعون وحفاة بائسون وقد أوهت القآس قواهم وهم مع ذلك يتحدون السقوط والهيمنة المتمثلة في الجلاد الذي وضعوه على أعناقهم ولثموا قدميه[8] ثم لا بد للشاعر أن يأتي بلازمة ختامية تنهي هذا الإيقاع الصاخب لحقيقة هذه المتناقضات وهي قوله[18]:

جبهة العبد ونعل السيد

وأنين الأسود المضهد

تلك مأساة قرون غبرت

لمأعد أقبلها لم أعد

فالشاعر ذا حساسية قوية ضد اللون الأبيض لون المغتصب الذي أقعد القارةالأفريقية لاحساسه بذلك الضيم والظلم الذي ألحقه بالوطنيين واضطهادهم وسلب خيرات بلدانهم فاستخدم العبودية رمزاً تجاوز مدلولاته اللغوية والدينية وذلك بجعله كل أفريقي مستعبد في وقت نالت معظم الدول الإفريقية استقلالها ولا نرى أنه يتحدث عن ذلك الماضي البغيض للمستعمر الأبيض والإلحاح على بشاعة مافعل حتى لا يكون طي النسيان بل أن من بقي رهن الاستعمار من تلك الدول الإفريقية القليلة إنما هي إفريقيا كلها ، وهي أيضاً دعوة لكنس ما خلفه الاستعمار من أنظمة حكم بديلة تدير أنحاء إفريقيا بعقلية المستعمر فهي إذن ثورة ضد التبعية وكل ما مت بصلة للاستعمار

الرموز التاريخية:

قال خليل كفوري " استخدم شعراء العرب المعاصرون الرمز التاريخي في مستويات ثلاث : الشخصية التاريخية ، والأحداث ومأثورات الأقوال الأدبية[4]" أما الفيتوري فالرمز التاريخي يحمل عنده ملاح خاصة ومبرر لذلك أن التاريخ نفسه عند الشاعر يتجه في مسارين، مسار الأمة العربية الزاخرة برموزها، ومسار الأمة الإفريقية العابقة بزنوجتها؛ لذا فدائرة عند الشاعر تأخذ على عاتقها احتواء تاريخ أمتين لا انفصام له عن أحدهما، وتنقسم رموز الفيتوري التاريخية إلى رموز الثورة والرفض، ورموز السلطة:

أولاً: رموز الثورة والرفض، وهي شخصيات تاريخية في عالمنا العربي والإسلامي منها :

أ. الحسين بن علي: تتمثل شخصية الحسين من خلال مشاهد الفداء والتضحية التي قدمها في سبيل كسب حرية البشرية ولو كان الثمن جسده المصلوب أو رأسه المقطوع، وأصبحت نعوت الثائر العظيم أو الفدائي تتصل به وتلتصق التصاقاً قوياً فما إن يذكر الحسين إلا وتذكر هذه النعوت، وقد عبر خالد الكركي عن رمزية هذه الشخصية تعبيراً رائعاً، حيث يقول : يأخذ الحسين بن علي موقعاً مميزاً في مسيرة الشهادة من وجهتي النظر التاريخية والفنية، وقد أخذ الرمز ببعديه التاريخي والشعبي حيزاً في جملة من القصائد وأصبح النداء باسمه إشارة رمزية للغضب والحزن والشهادة، في أعلى أبعادها الدينية و الشعبية معاً في سبيل الموقف بل وصار رمزاً لخذلان الثائر العظيم من مؤيديه[5]. تبرز هذه الشخصية في شعر الفيتوري في بعض النصوص ففي قصيدته "المقتول يدفع الثمن" يقول[18]:

بطيئة عقارب الساعة

أفواه الشهود

أصوات القضاة

بطيئة بادرة الجبين والشفاة

الكلمةالإنسان الإله

لو أن عيسى عاد لكان غطاها بثوبه

ولو أن محمداً... لسل سيفه مهاجر لربه

آه لو رأى الحسين مرة محرابها المفجوع

لجاءها مستشهداً وفي يديه رأسه المقطوع

والقصيدة في مجموعته البطل والثورة والمشنقة فالبداية دقات عقارب الساعة البطيئة وما هي إلا ساعةالحرية والخلاص التي ينشدها أبناء الأمة لذلك نرى الشاعريستحضر رموزاً إنسانية مشرقة في تاريخ البشرية كتب على يدها التحرر وحلمت الأمة حلم الخلاص ، فهو يعوج على عودة المسيح المأمولة ثم يقف عند الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم لو كان حاضراً معتمداً على آلية الحذف بعبقرية الشاعر المبدع ثم يأتي إلى ذكر الحسين متأوهاً متوجعاً لعلها تعبر عن ألم الذكرى أو ذكرى الألم التي تلح على ذاكرة المسلمين كلما ذكر الحسين ، والحسين سيأتي مستشهداً ليست للساعة"ساعة الحرية" بل سيأتي إلى الأرض للقارة ورأس الحسين المقطوع لم يجيئ بها عبثاً فهناك رؤوساً كثيرة قطعت عند مقتل الحسين وكذا رؤوس الأفارقة الثائرين ويحسن الشاعر التخلص لينقلنا نقلة نوعية إلى شئ محسوس وهي امرأة إلا أنها ليست امرأة بالمعنى المجرد ولكنها "الأرض الأم[18]"

صه صه

كأنما اسمعها كأنما تئن

أقسم يا سيدتي القتيلة

العاريةالبدن

أنا لست القاتل

وتتردد فكرة قطع الرأس والقتل العشوائي استيحاء لقطع رأس الحسين وقد رأى الكركي " إن أمر توحد رأس الحسين بجسده من جديد عودة للحياة وبعثا لها ومن هذا الرمز بهذا الفهم يأخذ موقع أسطورة أدونيس وعشتار (حكاية الموت والبعث) وأسطورة (إيزيس إزوريس[5]) " وربما يكون الأمر غير ذلك في نظرنا ففكرة قطع الرأس بهذا الإيحاء يعني فصلاً للتاريخ بشاهده وتضحياته فضلاً للجانب المنير من صورة الأمة إذ إن الرأس بما يحوي من إشراق في زمن الأمة الماضي يصبح هدفاً ومغزى للمتربصين بإنجازات الماضي ، ويغدو فصله واجب التنفيذ لإثبات حتمية المنتصر والمهزوم ، والانهزام يصبح تشكيلاً يعم الصورة بأكملها حاضرها وماضيها ، وحينما يتحدث الواقع لغة واحدة هي لغة الانصياع للقوي ويتحدث فيها الأقوياء فقط ومن جرؤ على الكلام من الضعاف يجز رأسه ومن ذلك قوله[18]:

رأسي تريدون ؟ خذوه

فقد أرهقني

أقسم باسمها الذي يسطع

في زنزانتي الآن فقد أرهقتني

هذا الذي أحمله بين يدي دائماً

كأنني أحمله بلا سبب أرهقتني

ب/ صلاح الدين الأيوبي : ارتبطت شخصية القائد صلاح الدين الأيوبي في أذهان المسلمين بالتحرر والانتصار فهو القائد الذي كان شغله هم واحد هو تحرير فلسطين من أيدي الغزاة الصليبيين فوجد الشعراء في هذه الشخصية الملاذ والنخوة واسقطوا عليها حالتهم النفسية التي ترزح تحت وطأة الهزيمة والاغتصاب . لقد آمن الشعراء بأن الأمة التي أنجبت قائداً محرراً بحجم صلاح الدين قادرة على إنجاب قادة عظام آخرين يسطرون المجد لأمتهم كما فعل صلاح الدين التي عدت شخصيته نموذجاً أعلى يحتذى به ومن الدلالات الجديدة التي حملت الأمل لمستقبل الأجيال شخصيات قيادية عربية كان لها حضوراً إسطورياً في أذهان الأجيال كجمال عبدالناصر ، وجميلة بوحريد في التاريخ الحديث وغيرهم حيث غدوا صوراً مشرقة تسعى لاستعادة الوجه المضي في نسج محكم فالفيتوري مثلاً ربط بين شخصية القائد العربي جمال عبدالناصر وما تحمله من أجلال وإكبار في نفوس أبناء العروبة وبين شخصية صلاح الدين الأيوبي القائد المحرر حيث بدأ عملية الربط بإبراز الآثار المترتبة نتيجة فقدان الأمة العربية قائدها ورمز ثورتها وصاحب الحضور المهيب فقد ترك رحيل عبدالناصر أثراً عميقاً في نفوس الأمة بعدما مثل منبعاً ومصدراً للثورة

والآن وأنت تنام عميقاً تسكن في جنبيك الثورة

ترتد الخطوات

تعود الخيل مطأطأة من رحلتها مفروقة النظرات

فعبد الناصر يتمثل عند الفيتوري بكل حالات الانتصار عبر لوحة تزينها فجر الأمة الغائب بل فجر آخر لهذه الأمة حيث تستعاد على يديه شمس صلاح الدين التي غابت عن الأمة طويلاً وذلك في قوله: [18]

وحين تجيئ سحابة هولاكو التتري

وتزحف أزرعة التنيين

وتنهار الأشياء جميعا

تولد ثانية في عصر صلاح الدين

فهولاكو والتتار رمزاً للتهديدات التي تتربص بالأمة ويتخير الشاعر عباراته بعناية للتعبير عن هول الكارثة التي تحيق بالأمة وهو يعمل على تكثيف الصورة تكثيفاً مؤثراً باستخدامه تعابير تحوي ألفاظاً موحية مثل سحابة هولاكو ، تزحف ، تنهار ، وهي ألفاظ لها وقعها في النفس

وفي مقطع آخر يقرن الشاعر ما بين عبدالناصر وما حققه في سبيل الشرف العربي وبين صلاح الدين وما حققه من كسب عظيم للإرادة الإسلامية بانتصاره في حطين . إن ولادات الأمة ولادات عزيزة فهي لا تلد إلا بعد مرور سنين . مزج الفيتوري على نحو دال ما بين عودة القائد الفاعلة بعد زمن طويل حيث تتماهى الصورة ، فيبدو كأن صلاح الدين وقد عاد تواً من حطين فيصبح الفاصل الزمني بين زمننا الآتي وزمن العزة والانتصار – معركة حطين– أو كأننا بانتظارنا الثقيل فوجئنا بصلاح الدين قد صحا من نومه وعاد للحياة من جديد فنحن أمام صورة استحضار الماضي البهيج ومزجه في لحظة خاصة فاعلة بالحاضر فتختلط علينا

صورة الرمز المجتلب من الماضي والحاضر الماثل أمامنا من خلال شعر الفيتوري المتمثل في شخصية عبدالناصر

لكأنك ملفوف بوشاح بلادك

آت تواً من حطين

وكأنك أرهقت فنمت لتصحو بعد سنين

فصلاح الدين هو المعلم الذي علم الأجيال كيف تسترد كرامتها فقليلاً ما تذكر فلسطين المحتلة ولا يذكر صلاح الدين فهذه الاعتداءات الآثمة لليهود على الأرض والإنسان بحاجة لرجل بقامة صلاح الدين يقول الفيتوري في ذلك: [18]

إن الذين ذبحوا أطفال دير ياسين

وأكلوا أكباد أمهاتهم

وسرقوا أرض صلاح الدين

ولو قدروا فسوف يرجعون

وويبقروا بطون أمهاتهم

ويهدموا قبر صلاح الدين

وتغدوا عودة صلاح الدين عودة مأمولة عودة تحمل الأمل والخلاص ومع صلاح الدين تعود رموز أخرى مشرقة للأمة مثل المهدي والأنصار والفدائيون ففي قوله [5]

قل لهم إن صلاح الدين عاد

والمهدي والأنصار قاموا

وصحا الموتى والفدائيون

ويربط الشاعر بين عودة صلاح الدين وعودة الإمام المهدي وأنصاره وصحوة كل من مات فادياً أمته بنفسه وإن كان المهدي المقصود هنا هو مفجر الثورة المهدية بالسودان 1881م مقيماً على أنقاض الاستعمار التركي المصري دولة وطنية حكمت بشرع الله في ظرف استطاع أن يحول ضعف الأمة إلى قوة دكت عروش الطغاة ، فإن المهدي في الموروث الشيعي تكون عودته أملاً بالخلاص وحالة منتظرة حيث تكون عودته إحياء لمصلحة قدرها الله لمكافأة قوم والانتقام من آخرين ، فالعودة هنا لا تخلو من الترميز بهدف الانتصار لواقع الأمة[15] فالإمام الغائب يعود لينتقم من أعدائه لصالح رفعة الأمة

ج/ أحمد عرابي :

من رجالات مصر وقادتها العظام ثأر وقاد المصريين من الجنود الساخطين على حكومة الخديوي الضعيفة المستسلمة للنفوذ الأجنبي إذ لم يجد الساخطون وسيلة لإنهاء هذه الحالة إلا مطالبتهم بتأسيس الحكومة على قواعد الشورى ومنح بعض المنتخبين من الأهالي حق المشاركة في كليات أعمال الحكومة[16] وكان الهدف الأساسي من تذمر رجال العسكرية التخلص من الطبقة الجركسية –التركية في الجيش– وهي الطبقة التي

SJIF Impact Factor 3.38
ISSN:1858-838

احتكرت المناصب العليا واستولت على المرتبات الضخمة واستأثرت بالترقيات في حين ظل صغار الضباط والجنود المصريين محرومين من ذلك كله [5]ويرجع التذمر أيضاً إلى أيام حملة الجيش 1876م لسوء تصرف القيادة العليا والإهمال الذي أودى بحياة آلاف الجنود فتكونت من هؤلاء أيضاً عند عودتهم جمعية سرية وكان من رجالاتها أحمد عرابي وغرضهم في ذلك الوقت المبكر إلى جانب التخلص من طبقة الجراكسة فتح باب الترقي للمصريين والقضاء على حكومة الخديوي إسماعيل وعزله[5] أفرد الفيتوري قصيدة كاملة عن الثورة العرابية حملت عنوان "عندما يتكلم الشعب" ، تناولت الأحداث التي رافقت الثورة العرابية وما حملته من تضحيات عبرت عن إرادة الشعب وأثبتت ما معناه أن إرادة الشعب فوق الاغتصاب والاستلاب والظلم حيث يقول [18]:

بالأمس والليل والصمت والكرى في المدينة

رأيت شعباً كبيراً من الشعوب الطليقة

يدوس في كبرياء أصفاده وسجونه

والشمس تغسل بالنور دربه وجبينه

ويفضح الشاعر مؤامرة الخديوي فرنسا وانجلترا حينما اعترضتا على التحركات السياسية في مصر أرسلت سفناً حربية إلى مياه الأسكندرية للقيام بمناورة حربية مما اضطرت البعثة العثمانية إلى مغادرة مصر في أكتوبر 1881م وكانت مطالبة السلطان العثماني بشرعية بلاده في حكم مصر فاتحة للتقارب الفرنسي الإنجليزي لصياغة نفوذهما السياسي في البلاد يقول الفيتوري في ذلك :

SJIF Impact Factor 3.38
ISSN:1858-838

بالأمس سرت صفوفاً مشدودة في الحبال

ومت جوعان والفأس في يدي لا تزال

وباسم الخديوي الغالي حفرت القتال

وباسم خائن مصر تدفق الاحتلال

وأشار الشاعر كذلك إلى حوادث قصر عابدين التي حدثت في تسع سبتمبر 1881م حيث انتهز الباب العالي الفرصة ليحتل البلاد بجنود عثمانيين لأن عرابي قدم في ذلك اليوم مطالب الحركة[16] وذلك في قول الفيتوري[18]:

بالأمس سار عرابي في عابدين

وفي دجى كل منفي مشيت عالي الجبين

وكل ضربة سوت دوت بجنب كل كل سجين

حملتها بين جنبي من يدي الظالمين

فعرابي هنا يعبر عن ملايين العرب على امتداد عالمهم وبذلك يصبح قبلة الحرية والانعتاق ففي هذه الثورة سقطت شمس الحرية التي احتجبت لسنوات طوال وبإزاحة هذه الغيمة انقشع الظلام وبزغ فجر جديد فالعربي سليب الإدارة والحرية غدا منتصب القامة مرفوع الرأس عزة ونشوة بالنصر ومفتخراً بعرابي ورفاقه . ففي غمرة هذا الإنشاء يقفز الشاعر في قصيدته على حوادث مشابهة علها حدثت بعد الثورة العرابية ولكنها غدت أيضاً

ملامح بطولية وابتداء لغد مشرق وهي امتداد لما فعله عرابي ورفاقه فنشواي التي حدثت أحداثها في عهد الإنجليز الذين حاكموا أهالي القرية المذكورة ظلماً بالقتل والسجن لموت أحد الضباط الإنجليز تحت تأثير العطش وضربات الشمس يقول[18]:

بالأمس سالت دمائي على ثرى دنشواي

وكان زهران يمشي للردى بخضاب

وحينما شنقوه تلقفته يداي

وحينما حملوه دفنته في دمائي

فزهران المشنوق في أحداث دنشواي أصبح ستراً لشرف الأمة من محاولات الاغتصاب فدنشواي رديفاً لأحد ومؤتة وحطين وباستشهاد زهران ورفاقه المضحيين ترى البلاد النور قال الشاعر في ذلك[18]:

بالأمس ناديت أرضي فاستيقظت من كراها

استيقظت تحجب الشمس أوجهاً وجباها

استيقظت تنفض القيد صاغراً من خطاها

وتسترد بطولاتها وتعلي علاها

أما عرابي فقد غدا من زمرة القادمين عندالفجر طلائع النصر وعباءات الفرح وأناشيد العبيد والعراة[5]:

وخديوي مصر يطاطئ هامته بعد الخيلاء

أو أنت عرابي الواقف تحت الراية

ذو الصوت الآمر

ثانياً : رموز السلطة:

نقصد بها القوى المهيمنة على اختلاف تسمياتها بيد أن هذه الرموز ليست قصراً على أعداء الأمة من تتر وروم ومغول وغيرهم وإنما تشمل رموز السلطة ضمن إطار الدولة الإسلامية أو الدول الإسلامية حديثاً فرموز السلطة هي رموز الهيمنة والقوة على الإطلاق وليس على وجه الخصوص

استخدم الفيتوري رموز السلطة ضمن إطارين : الإطار السلبي حيث الجبروت والقمع والإطار الإيجابي المتمثل في الرموز التي تقدم الخير لأبنائها .

أ/ الإطار السلبي :

ومن رموز هذا الإطار فرعون هذه الشخصية المحتقرة رغم أن بعض الروايات تزعم أنه أجنبي على مصر وترجح أنه من العماليق أو من عرب لخم بالشام [10] تولى إمرة مصر فأذاق المصريين سوء العذاب ونصب نفسه أله يعبد ويجئ استحضاره للتعبير عن التخلف لأن زمنه زمن عبودية واضطهاد فهو رمز لرجل السلطة المتجبر المستبد و المحزن إن صورة فرعون تنبعث من جديد في قادة العصر الحديث الذين يجعلون من سلطتهم سياطاً تكوي جلود العبيد العرايا يقول الشاعر[18]:

ولم يزل بعد ألف عام

فرعون يستعيد القرون

وفرعون عنده رمز للثروة والغنى فخزانته تكتنز بالأموال فكأن كل مافي الأرض من مال مصدره خزانته

فأي الهدايا يمر بها الشاعر

عبر عينيك

أيقونة من خزائن فرعون[5]

أما التتار فللشاعر وقفات عديدة معهم فهم الذين دمروا عاصمة الخلافة بغداد في 656هـ[4] وعاثوا في بلاد الله فساداً ودمروا المنجزات ونهبوا الخيرات فكانت التسمية عند الشاعر تشير إلى دلالة واحدة وهي الخراب والدمار فكلما اختلت شهوة الدم في الأرض أشعلت المدن الوثنية في الظلمات معابدها ... وأراحت خيول الغزاة حوافرها العارية فوق خارطة الشرق[18] والتتريون هم رموز الاغتصاب المفجع الجالسون على شرفة العصر

حين تحسست جرحك في عتمة الفجر

أغرقتني في هواهم الجالسون على شرفة القصر

احدق بالتتري المتوج

باغتني من شمالي

باغتني من يميني

لامس بالسيف عظم جبيني [18]

SJIF Impact Factor 3.38
ISSN:1858-838

فالتتريون جناة ومغتصبون وحتى الأضرحة لم تنج من لعنتهم وهولاكوا رأس السحابة التترية وهو أشبه بالتنين دلالة على القوة الوحشية الغاشمة [18]وفي حالات أخرى كان الشاعر يبتعدعن التعيين مكتفياً بإشارات رموز السلطة مثل الطغاة والتماثيل في مثل قوله [18]

يا أمة تعبد التماثيل والطغاة المتوجين

أقسمت لا تحملين إلا منافقين أو كافرين

فامشي معي امشي يا رفيقي

مثلي مستغرقاً حزيناً

وهم أيضاً في إشاراته اللفظية قتله يصيحون كالطيور الجارحة وهم قضاة يحملون الأسلحة ويمضغون الكتب المنزلة أما لقب الخديوي في شعره فيشير إلى أزمنة التوجع والتمكن ورمزاً للخيانة نظرة الشاعر للسلطة ورموزها نظرة سلبية واحتقار فهم رموز لسقوط الأمة وسبب لغيثانها كذلك فهو يصف عظام الأمراء بالطغيان أما الخليفة فكان رمزاً للبطش والقتل فهودج الخليفة يأتلق بالرؤوس المقطوعة المعلقة فيه[4] لذلك لم ينج من نظرة الشاعر الناقدة بالرغم ما يحف هذا المنصب من الجلال والتبجيل وقدسية في النفوس

ب/ الإطارالإيجابي : وهو الوجه الآخر للسلطة ذلك الوجه الذي يعبر عن النزعة الطيبة وينسجم ورؤى الشاعر نحو الخير والعطاء ولكننا لا نتجاوز حقيقة السلبية التي تفوقها اتساعاً فحين لا نكاد نعثر إلا على دلائل نذرة تدعم حلقة الرموز الإيجابية نستطيع أن نتلمس هذه الحقيقة دون عناء من خلال فحص شعر الفيتوري من تلك الرموز الإيجابية تطالعنا تراكيب وألفاظ تعود بنا إلى العصر الأموي مثل الدولة الأموية

فالدولة الأموية أرست جذوراً راسخة في بناء الدولة الإسلامية حيث امتد النفوذ الإسلامي إلى أصقاع العالم في مختلف الإتجاهات ، فكان التقدم الحضاري ثمرة الجهد والقيادة الناهضة والمتطلعة . فيقول الفيتوري في الافتخار بمنجزات بني أمية[18] :

وليلة إن سقطت خيبر

قبلت جبين علي مبتسماً

ورحلت غريباً تحملك الأيام

لتبصر ظل جوادك عبر موانئ بحر الروم

وتبني إهرامات أمية فوق جبال الشام

إنه زمن بني أمية عهد الخصب والنماء والقوة والمنعة ليصبح هذا العهد العهد الذهبي (زمن الانتصارات) مقابلاً لهذا العهد الحاضر (زمن الانتكاسات) وهو عهد الجوع والشظف لأبناء الأمة وذلك في قوله[18] :

والقائد الأموي يقلب عينيه في النعيم

والشاعر الأموي يقلب ساقيه في القيد

والساحر الأموي يقلب كفيه في الرمل

ممطرة يا سموات

والأرض غارقة في المجاعة

SJIF Impact Factor 3.38
ISSN:1858-838

دانية يا مواسم

والخيل توحل في جثث الخيل

فرموز الإيجاب تشهد انحساراً وانكماشاً واضحين أمام رموز السلب التي استحوذت على جل معالجات الشاعر ضمن الإطار الأكبر رموز السلطة وإن الواقع وما يعانيه الشاعر وأمته سبباً مباشراً يجعله ينحى هذا المنحى فحينما ينحدر الواقع بمبدعيه إلى الهوة فإن العقل الواعي لا يتعدى كونه منفذاً لمشاريع العقل المسيس القابع هو الآخر لقوى فوقية تسيطر وتهيمن عليه فالواقع برمته يكون على ضفاف التهميش

الخاتمة:

بعد التجوال عبر رموز الفيتوري الدينية والتاريخية التي تعج بها دواوينه الشعرية نخلص إلى ما يأتي من نتائج :

أولا : استغل الشاعر رموزه الدينية والتاريخية لصالح قضاياه التي آمن بها وهي القضية الإفريقية والقضية العربية وفضح من خلال رموزه المستعمر المستغل لخيرات تلك الشعوب

ثانياً : دارت رموز الفيتوري الدينية وهي : النبوة والأنبياء وعيسى عليه السلام بأسمائه وصفاته (المسيح ، يسوع) وما يتعلق به كالصلب وتلامذته الاثني عشر وغيرها وكذا رمز العبودية والطوفان دلت كل هذه الرموز على اختلافها على الثورة والتمرد على الضيم والطغيان واستعبادالأفارقة ثم الخلاص من الاستعمار وكنس آثاره والعبور إلى بر الأمان

ثالثاً: قسم الفيتوري الرموز التاريخية في شعرة إلى قسمين هما:رموز الثورة والرفض ورموز السلطة تمثلت رموز الثورة والرفض في شخصيات إسلامية أو عربية أو إفريقية ارتبط بعضها بالدين الإسلامي وبشعائره كالحسين بن علي وصلاح الدين الأيوبي والأمام المهدي وبعضها ارتباطها بالأوطان فقط وفدائها كأحمد عرابي وشخصيات تاريخية في العصر الحديث كجمال عبد الناصر وزهران الذي أعدم في حادثة دنشواي وغيرهم

رابعاَ : أما رموز السلطة فقد جاءت أغلبها رموزاً سلبية كفرعون وهولاكو والتتار ووسمه للأمراء والخلفاء بالطغيان وكذا رؤساء الدول في العصر الحديث دون أن يسميهم ودلالاتها في ذلك لا تخفى بينما تقل رموز السلطة الإيجابية بوضوح مثل إيراد فترة الحكم الأموي الذي شهد فيها العالم الإسلامي توسعاً واذدهاراً وكانت

دلالاتها القوة والتقدم الحضاري والتفوق على الأمم الأخرى ولعل النكبات التي حلت بالأمة العربية واستعمار أفريقيا جعل الفيتوري يميل إلى سلبية رموز السلطة وما تدل عليه .

المصادر والمراجع:

1/ القرآن الكريم

2/ أحمد عبدالوهاب (1979م) ، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام ، مكتبة وهبة ط1 ص75

3/ بولس قوشاقجي (1976م) الدليل في استخدام الأناجيل مطبعة الضاد ص370، ،376

4/ حسن إبراهيم حسن (1967م) تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي والديني والاقتصادي ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ج4 ص154 ج3 ص 10

5/ خالد الكركي (1989م) الرموز التراثية العربية في الشعر الحديث ،دار الجيل بيروت ، ومكتبة الرائد الثقافية عمان ص 183، 464، 614، 180، 147، 418،

6/ خليل كفوري (1994م) نحو بلاغة جديدة مطبعة منشورات نواف ص، 242

7/ دانيال رويس (دون تاريخ) يسوع في زمانه ، ترجمة حبيب باشا البولسي مطبعة المنشورات العربية لبنان ص 376

8/ سامح الرواشدة (2001م) إشكالية التلقي والتأويل ، دراسات ، منشورات أمانة عمان الكبرى ط1 ص 75، 217، 412، 413، 362، 89، 91، 94، 95، 73، 74

9/ سامح الرواشدة (1996م) شعر عبدالوهاب البياني والتراث وزارة الثقافة العراق بغداد ط1 ص25

10/ سعد زغلول عبدالحميد (1976م) في تاريخ العرب قبل الإسلام مطبعة دار النقد العربية ص4

11/ عبدالمعطي كيوان (دون تاريخ) التناص القرآني في شعر أمل دنقل مكتبة النهضة المصرية ط1 ص 7

SJIF Impact Factor 3.38
ISSN:1858-838

12/ علاء الدين رمضان (1996م) ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث مطبعة منشورات اتحاد الكتاب العرب ص14

13/ علي جعفر العلاف (1990م) في حداثة النص الشعري دراسات نقدية مطبعة دارالشؤون الثقافية العامة بغداد العراق ط1 ص 14

14/ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (1998م) قصص الأنبياء ضبطه وعلق عليه وخرج أحاديثه علي عبدالحميد أبوالخير ومحمد وهبي سليمان ، ومعروف مصطفى رزين دار الخير ط5 ص77

15/ محمد بنداري (1998م) التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي دار عمان للطباعة والنشر ط2 ص221

16/ محمد فؤاد شكري (1963م) مصر والسودان تاريخ وحضارة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر دار المعارف مصر ط3 ص 180 ، 185، 184

17/ محمد مفتاح الفيتوري ، الأعمال الشعرية الكاملة (1998م) دار العلم للملايين بيروت ط5 مج2 ص 12 ، 35

18/ محمد مفتاح الفيتوري (1969م) ديوان الفيتوري (1979م) دار العودة بيروت مج1 ص 166، 219، 224، 366، 371، 343، 114، 217، 105، 456، 458، 461، 81، 61، 112، 114، 74، 81، 596، ومج2 ص 142، مج1 ص 436 ، مج2 ص 205 ، 206، 207، مج1 885، ومج2 ص 81، 83، 85، مج1 ص 188

19/ محمد مفتاح الفيتوري (1969) معزوقة درويش متجول تقديم علي المصراتي دار المصراتي طرابس ليبيا ط1 ص 7

20/ مرسى منيف(دون تاريخ) محمد مفتاح الفيتوري شاعر الحس والوطنية والحب دار الفكر بيروت لبنان ص 57 ، 70

21/ ناصر يوسف شبانة (2001م) المفارقة في الشعر العربي الحديث رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الأردنية ص38